

فتح القدير

ويكفي في رده ضعف إسناده 10 - { وأصبح فؤاد أم موسى فارغا } قال المفسرون : معنى ذلك أنه فارغ من كل شيء إلا من أمر موسى كأنها لم تهتم بشيء سواه قال أبو عبيدة : خاليا من ذكر كل شيء في الدنيا إلا من ذكر موسى وقال الحسن وابن إسحاق وابن زيد : فارغا مما أوحى إليها من قوله لا تخافي ولا تحزني وذلك لما سول الشيطان لها من غرقه وهلاكه وقال الأخفش : فارغا من الخوف والغم لعلمها أنه لم يغرق بسبب ما تقدم من الوحي إليها وروي مثله عن أبي عبيدة أيضا وقال الكسائي : ناسيا ذاهى وقال العلاء بن زياد نافرا وقال سعيد بن جبير : والها كادت تقول وإبناه من شدة الجزع وقال مقاتل : كادت تصيح شفقة عليه من الغرق وقيل المعنى : أنها لما سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها من فرط الجزع والدهش قال النحاس : وأصح هذه الأقوال الأول والذين قالوه أعلم بكتاب الله فإذا كان فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى فهو فارغ من الوحي وقول من قال فارغا من الغم غلط قبيح لأن بعده { إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها } وقرأ فضالة بن عبيد النصراني ومحمد بن السميع والعالية وابن محيصن فزعا : بالفاء والزاي والعين المهملة من الفرع : أي خائفا وجلا وقرأ ابن عباس قرعا بالقاف المفتوحة والراء المهملة المكسورة والعين المهملة من قرع رأسه : إذا انحسر سعره ومعنى وأصبح : وصار كما قال الشاعر : .
(مضى الخلفاء في أمر رشيد ... وأصبحت المدينة للوليد) .

{ إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها } أن هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن محذوف : أي إنها كادت لتظهر أمر موسى وأنه ابنها من فرط ما دهمها من الدهش والخوف والحزن من بدا يبدو : إذا ظهر وأبدى يبدي : إذا أظهر وقيل الضمير في به عائد إلى الوحي الذي أوحى إليها والأول أولى وقال الفراء : إن كانت لتبدي باسمه لضيق صدرها لولا أن ربطنا على قلبها قال الزجاج : ومعنى الربط على القلب : إلهام الصبر وتقويته وجواب لولا محذوف : أي لولا أن ربطنا على قلبها لأبدت واللام في { لتكون من المؤمنين } متعلق بربطنا والمعنى : ربطنا على لبها لتكون من المصدقين بوعد الله وهو قوله إنا رادوه إليك قيل والباء في لتبدي به زائدة للتأكيد والمعنى : لتبديه كما تقول أخذت الحبل بالحبل